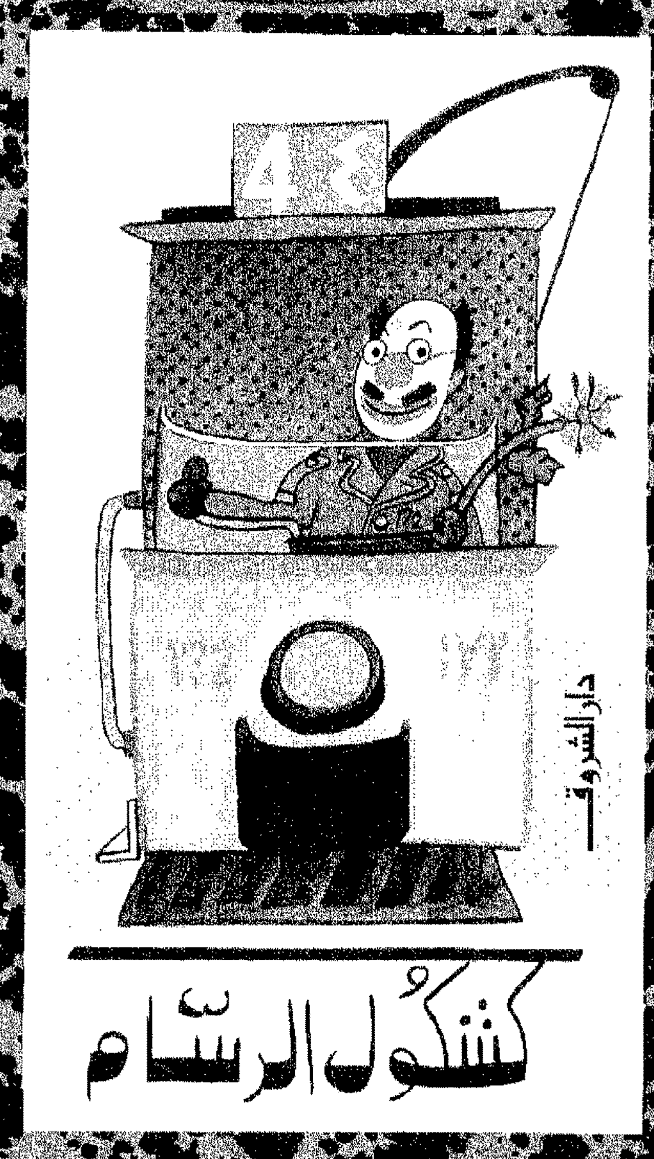
محيي الدين اللباد



# كشكول الرسام

الناشر
دار الشروق
أسسها محمد المعلم عام 1968

8 شارع سيبويه المصرى، رابعة العدوية، القاهرة
صندوق بريد 33 البانوراما، القاهرة
تليفون 99 33 402 . فاكس 67 75 403 (202)
البريد الإلكترونى : e-mail: dar@shorouk.com

الطبعة الثانية . 1423 هـ - 2003 م

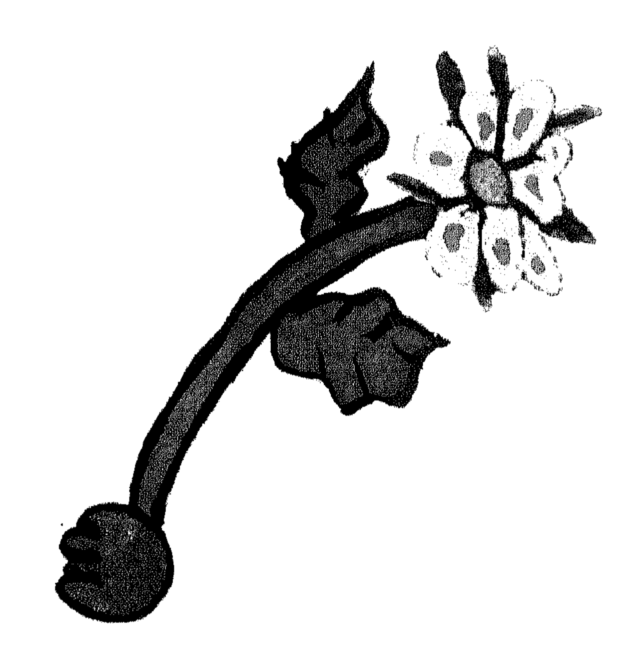
الطبعة الأولى: دار الفتى العربى، القاهرة/بيروت

رقم الإيداع فى دار الكتب القومية: 2003/1832
الترقيم الدولى للكتاب: ISBN 977-08-0903-3

طبع بمطابع الشروق

محيى الدين اللباد

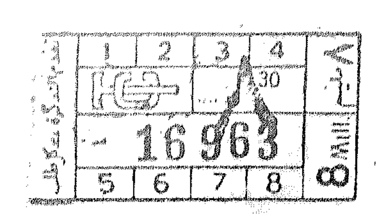
# كشكول الرسام



دار الشروق



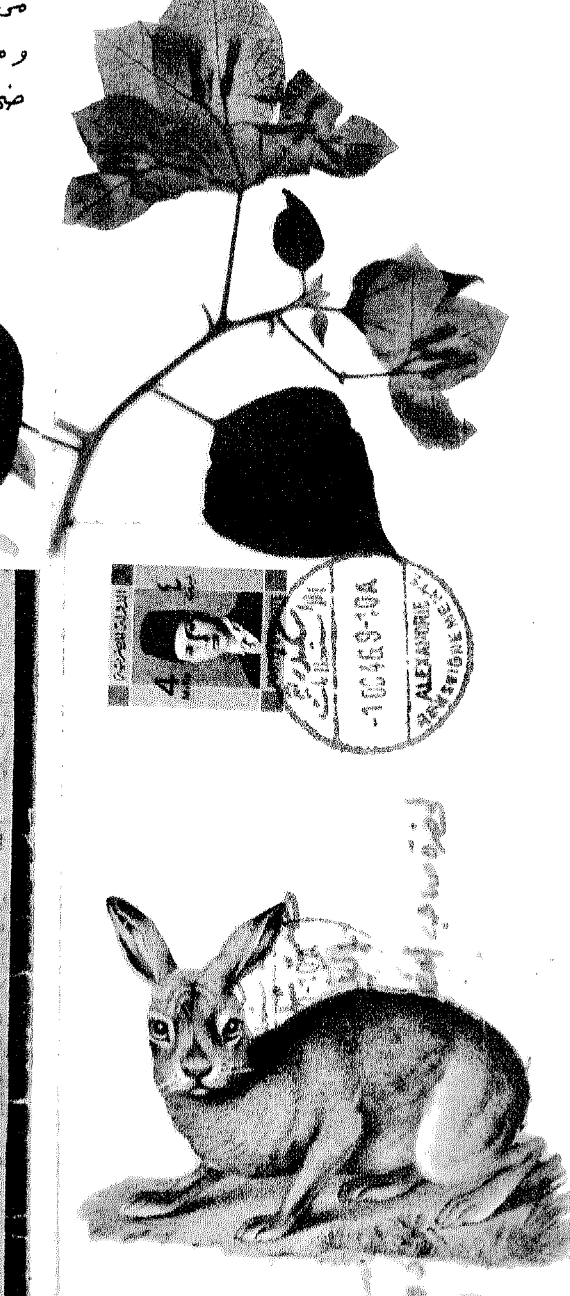
# تذكارات صغيرة



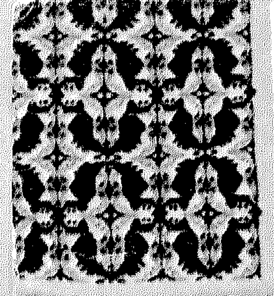

منذ أيام الطفولة، وأنا أحتفظ بعدد من التذكارات الصغيرة التي تبدو ساذجة. لكن رؤيتي لها كثيرًا ما تجعلني أتذكر فترات مضت من العمر بتفاصيلها الرائعة. وعند ذلك تحضر الأيام الماضية أمامي حية زاخرة. وعلى هذه الصفحة، أقدم بعض ما أحتفظ به من تذكارات صغيرة.

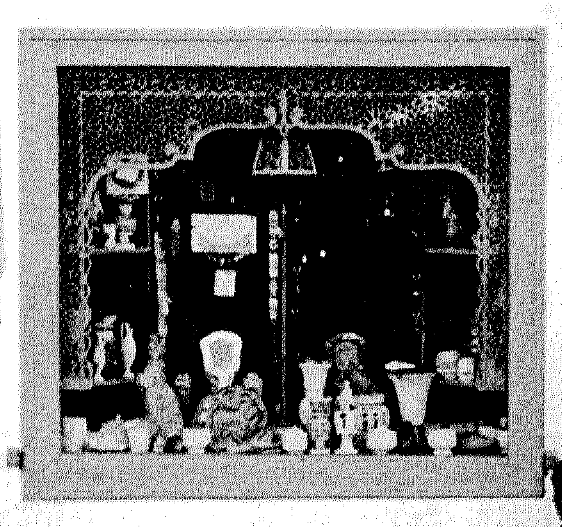
والتذكارات تحمي الذاكرة وتنشطها، ولولا ذاكرتنا الحيّة النشطة لفقدت الأيام الماضية الحياة، ولأصبحت غير موجودة.

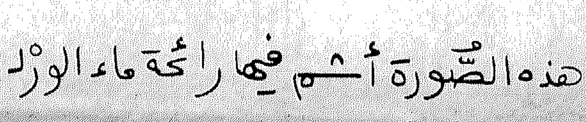
ويمكننا أن نعتبر الكثير من المعالم الهامة في الدنيا أنواعًا من التذكارات: فالأهرام وأبو الهول والعمائر القديمة، وما تضمّه المتاحف ودور الكتب، كلها (وإن كانت ضخمة) أيضًا تذكارات تحمي الزمان البعيد في ذاكرتنا من جديد!



تعودت منذ مدة طويلة أن أجمع الصور على اختلاف أنواعها، وأصبح عندي منها الآن مجموعة كبيرة. وعندما أتفرج على مجموعتي، أستطيع أن «أشم» رائحة خاصة للمنظر الذي تمثله كل صورة منها!







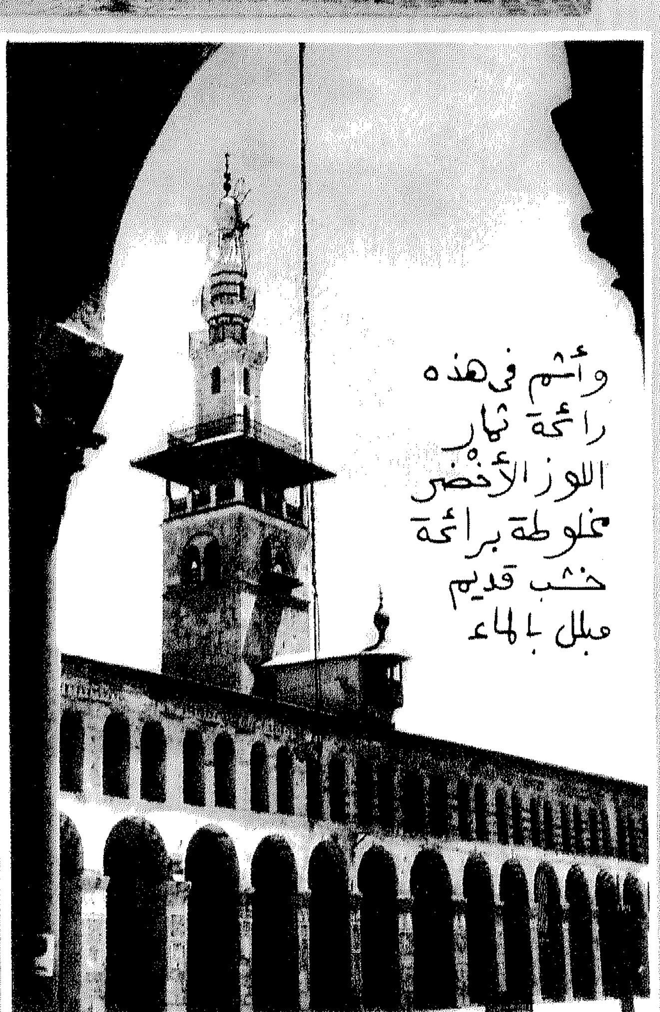
هذه الصورة أشم فيها رائحة ماء الورد



وهنا أجد رائحة سوائل تنظيف الأرضيات الخشبية



ومن هنا أشم رائحة اليانسون



وأشم في هذه رائحة ثمار اللوز الأخضر مخلوطة برائحة خشب قديم مبلل بالماء


عندما كنتُ صغيرًا، كنّا نسكن بقرب جامع السّلطان حسن، وكان الترام الذى
يمرّ فى الشارع الكبير، يُصدر صوتًا عظيمًا عندما يدور بجوار الجامع، وكان
سائق الترام - عندى أيامها - أعظمُ وأهمُّ رجل فى العالم، لأنّه يقود ذلك
الوحش العملاق المهيب. وظللتُ أتمنّى أنْ أصبح
سائق ترام عندما أكبر.
وكبرتُ، ولم أتمكّن من أنْ
أكون سائق ترام، بل ولم
أستطعْ أنْ أتعلم أنْ أسوق
سيّارة، لكنّى
تعلمتُ الرسم، وأصبحتُ
مجرّد رسّام.
ووجدتُ، والحمد
لله، أنّ هذا العمل
يتيح لى فرصًا
مدهشة، مثل
أنّى أستطيع
أنْ أرسم نفسى
سائق ترام
كما تمنّيتُ
طويلاً.
هكذا
٤ 4
172 ١٧٢

# الفرخة العبيطة !!



عندما كنت في الثامنة، كانت تصدر لنا مجلة أطفال واحدة مدهشة. كنا ليلة صدورها ننام نوماً قلقاً ونتعجل الصباح. وحين يأتي، كنا - نحن الصغار - نقوم مبكرين قبل موعدنا المعتاد في الأيام الأخرى.

كانت أختي تنتظرني في الشرفة، وعندما كنت أعود إلى المنزل حاملاً طعام الإفطار وصحيفة أبي، والمجلة المدهشة، كانت أختي تسألني من أعلى بلهفة عما في العدد الجديد. وكنت أخبرها عن مواد المجلة بصوت مرتفع، فكنت أصيح بها - مثلما حدث ذات يوم -:

- توجد حكاية تبدو جميلة عنوانها: «الفرخة العبيطة»!

أعجبني ذلك العنوان كثيراً قبل أن أقرأ كلمة من الحكاية، وكان رسم تلك الفرخة يملأ خيالي بالصور.

أحاول الآن أن أتذكرها وأرسمها لكم هنا:

لكني أجد الآن أن ما رسمته يختلف عن فرخة الطفولة، فقد كانت الأخرى أكثر نحافة، وكانت رقبتها أطول قليلاً.

وأنتم: هل تنتظرون - أيضاً - في مجلاتكم وكتبكم حكايات جميلة مثل حكاية - تلك - عن "الفرخة العبيطة"؟

عندما كنت طفلا، قرر أبي - يوماً - أن يعطيني مصروفي الشهري دفعة واحدة، ليعلمني تحمل المسئولية بأن أتولى وحدي توزيع المبلغ على أيام الشهر. في ذلك الوقت، كنت أحلم بأن أكتب حكايات وأرسمها، لذلك لم أفكر كثيراً، ولم أحسب قبل أن أذهب إلى محل الكتب، وأشتري بمصروفي دفتراً صغيراً أحمر اللون، لأكتب وأرسم الحكايات على ورقه الجميل. كان دفتراً جميل اللون والملمس، وكانت رائحته أيضاً طيبة.

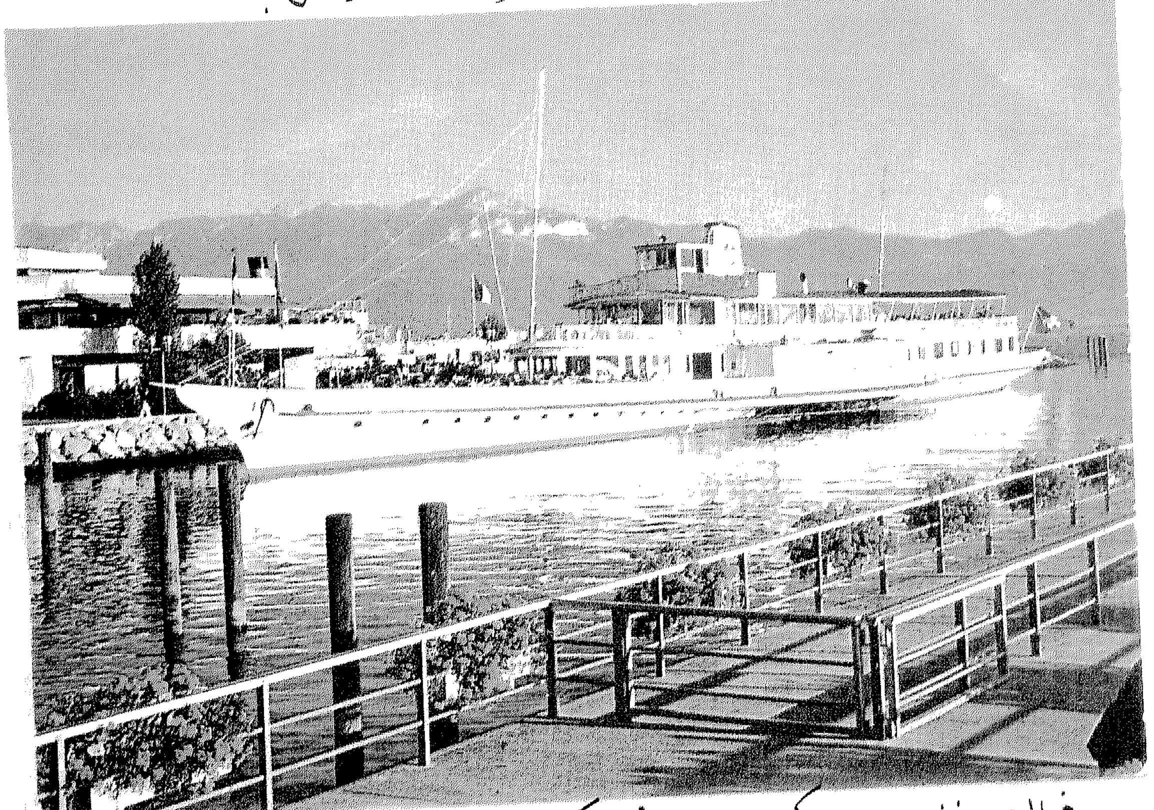


لم أقدر أبداً على إظهار الدفتر بالنهار، حتى لا أتعرض لتوبيخ أبي إذا ما عرف أني قد أنفقت مصروف الشهر دفعة واحدة. كنت أخرجه فقط في ساعات الليل بعد أن ينام الجميع. كنت أتفرج عليه وألمسه وأفكر فيما سأكتبه وأرسمه فيه. لكني لم أتمكن أبداً من أن أكتب أو أرسم أي واحدة من الحكايات الكثيرة التي ألفتها في خيالي على صفحات هذا الدفتر السري!

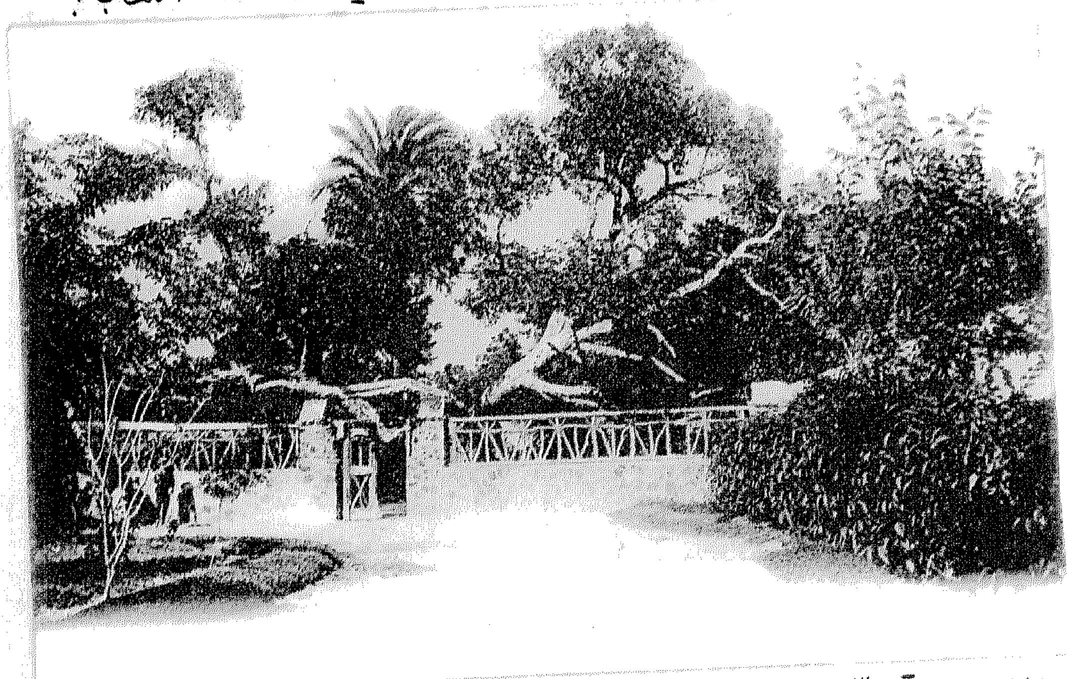
وظللت محتفظاً بدفتري الجميل خالياً حتى اليوم. لكنني - بعد ما كبرت - عدت فتذكرت الحكايات التي كنت سأكتبها وأرسمها فيه، وكتبتها ورسمتها وطبعتها في كتب!

# مفارقة!

في الأسبوع الماضي، وصلتني بطاقة بريد من صديق مسافر في بلد بعيد:
كان على البطاقة منظر من هناك لبحيرة وسفينة وجبل!



في اليوم نفسه، كنت عند بائع الكتب القديمة، وعثرت على بطاقة بريد قديمة، عمرها أقل قليلا من ١٠٠ عام. ودهشت، فقد كان المنظر المطبوع على البطاقة الثانية لمكان أليف جدا وقريب جدا بالنسبة لي: إنه ذات المكان الذي يقع فيه مرسمي الذي أعدّ فيه الآن هذا الكتاب!



تأملت المفارقة وتعجّبت:
وجدت البطاقة الأولى مرسلة «من مكان إلى مكان»، بينما الأخرى مرسلة «من زمان إلى زمان»!

أحببتُ كثيرًا أن أراسل الأصدقاء من البلاد البعيدة. ومنذ الصغر كتبت للأصحاب مئات الرسائل، ووصلتني منهم مئات الرسائل. من كلّ رسائل الأصحاب كنتُ أنتظر بشوق خاص رسائل صديقي «كريم» من بلاد «ساحل العطر». كان على رسائله دائمًا طابع بريد واحد لم يتغيّر طوال السنين. وكان في الطابع جمال يأخذ البصر والروح، ويفعل الكثير في الخيال (أرسم لكم هنا ذلك الطابع الآن من الذاكرة).

كنت أجلس مستغرقًا أتفرج على العالم المسحور في ذلك الطابع، ويسرح خيالي في آلاف آلاف الصور. وكثيرًا ما كنت أجد نفسي وسط هذا العالم الخيالي. وكنت أحسد صديقي «كريم» على بلاده المسحورة التي تضمّ مناظرها كلّ هذا السحر والجمال.

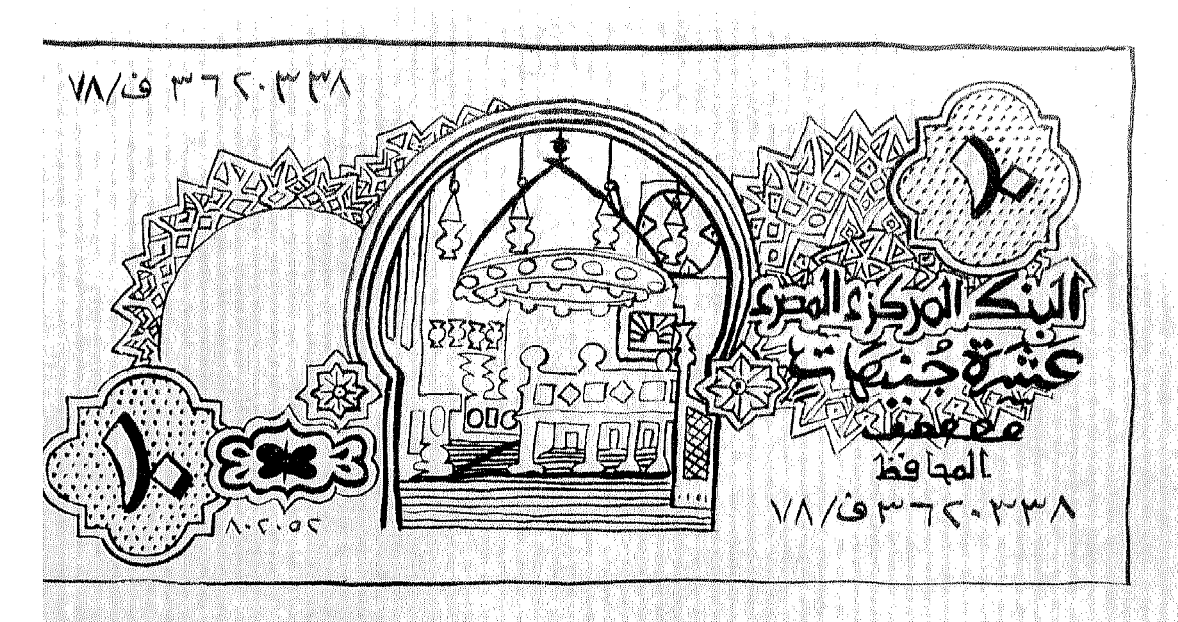
وعندما كبرتُ، وأصبحت رسامًا وصانعًا للكتب، كتبت حكايات كثيرة عن ذلك العالم السحري المصوّر على طابع البريد. ورسمت عشرات من الرسوم لذلك العالم، كما كتبت كثيرًا من قصائد الشعر، كانت كلها عن ذلك العالم الجميل.

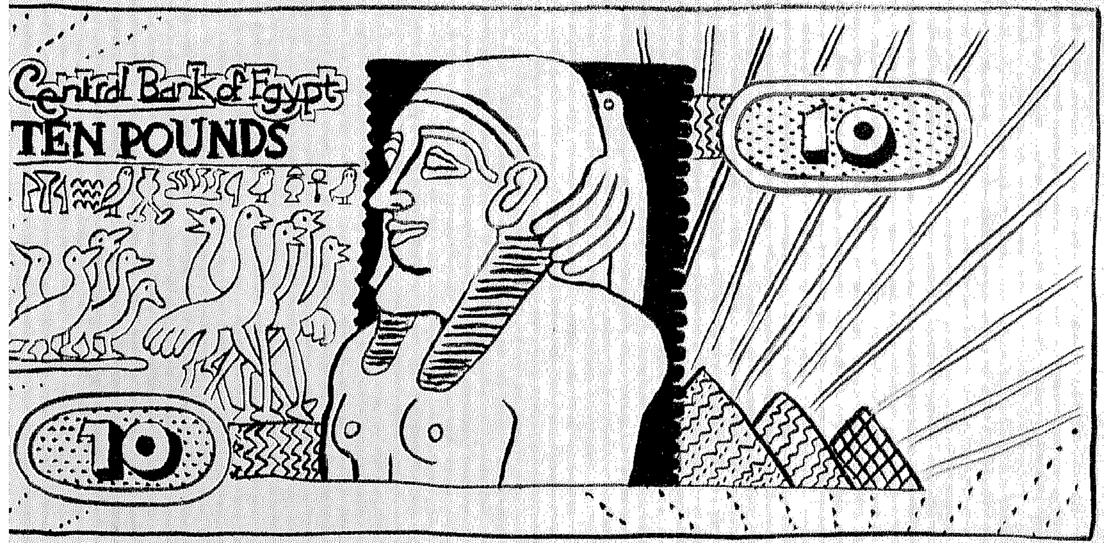
لم أكن أجرؤ حتّى على أن أتمنّى السفر إلى هناك لأزور صديقي «كريمًا»، ولأعيش وسط ذلك العالم المسحور. لقد كانت «ساحل العطر» بعيدة جدًا، وتكلفة السفر إليها باهظة. ومرّت السنوات بالعشرات، وكبرتُ وسافرتُ إلى كثير من البلاد. ومنذ سنوات قليلة كُلِّفتُ برحلة عمل إلى بعض البلاد البعيدة، وكان من بينها بلاد «ساحل العطر»! وسافرتُ وقلبي يقفز من الفرح!

عندما وصلت هناك، لم أقابل «كريمًا» الذي كان قد سافر للعمل خارج بلاده. وعندما أسرعتُ إلى الشاطئ حيث المنظر السحري الذي يصوّره الطابع الملوّن الجميل، جفّ حلقي عندما وجدته مكانًا عاديًّا مثل آلاف الأماكن في بلادي والبلاد الأخرى التي زرتها. ولم أجد هناك أيّ سحر خاص!

بعد أن انقشعت سحابة الحزن وراحت الصدمة، جلستُ لأكتب إلى «كريم» في البلد البعيد الذي يعمل فيه رسالة أعبّر له فيها عن شكري وامتناني، إذ أتاح لي برسائله القديمة وبطوابع بلاده أن أحلم وأسبح في الخيال لعشرات من السنين، ولولا ذلك ما كتبتُ الحكايات والقصائد ولا رسمتُ الرسوم!






كان عندي بعض الوقت بلا مشاغل، فجلست مسترخياً صافي الذهن أتسلى بأشياء صغيرة مختلفة. وجدت أمامي ورقة من فئة العشرة جنيهات فجعلت أتأملها. يا الله! لقد اكتشفت فيها أشياء لم أرها من قبل، مع أني أتداول هذه الورقة من النقود منذ عشرات السنين. رأيت فيها منظراً لمسجد الرفاعي بالقاهرة، ورأيت في المنظر ثريا كبيرة، ومقصورة الرخام التي يجلس فيها قارئ القرآن، ومشكاوات تتدلى من سقف المسجد، وزخارف كثيرة. وعلى الوجه الآخر للورقة، رأيت صورة لأحد ملوك الفراعنة، وللأهرام.

كما رأيت بها جماعة من البط وأخرى من البجع، ونقوشاً بها أنواع أخرى من الطيور، ورموزاً غريبة من بينها صورة مرسومة لجرة تمشي على قدمين!

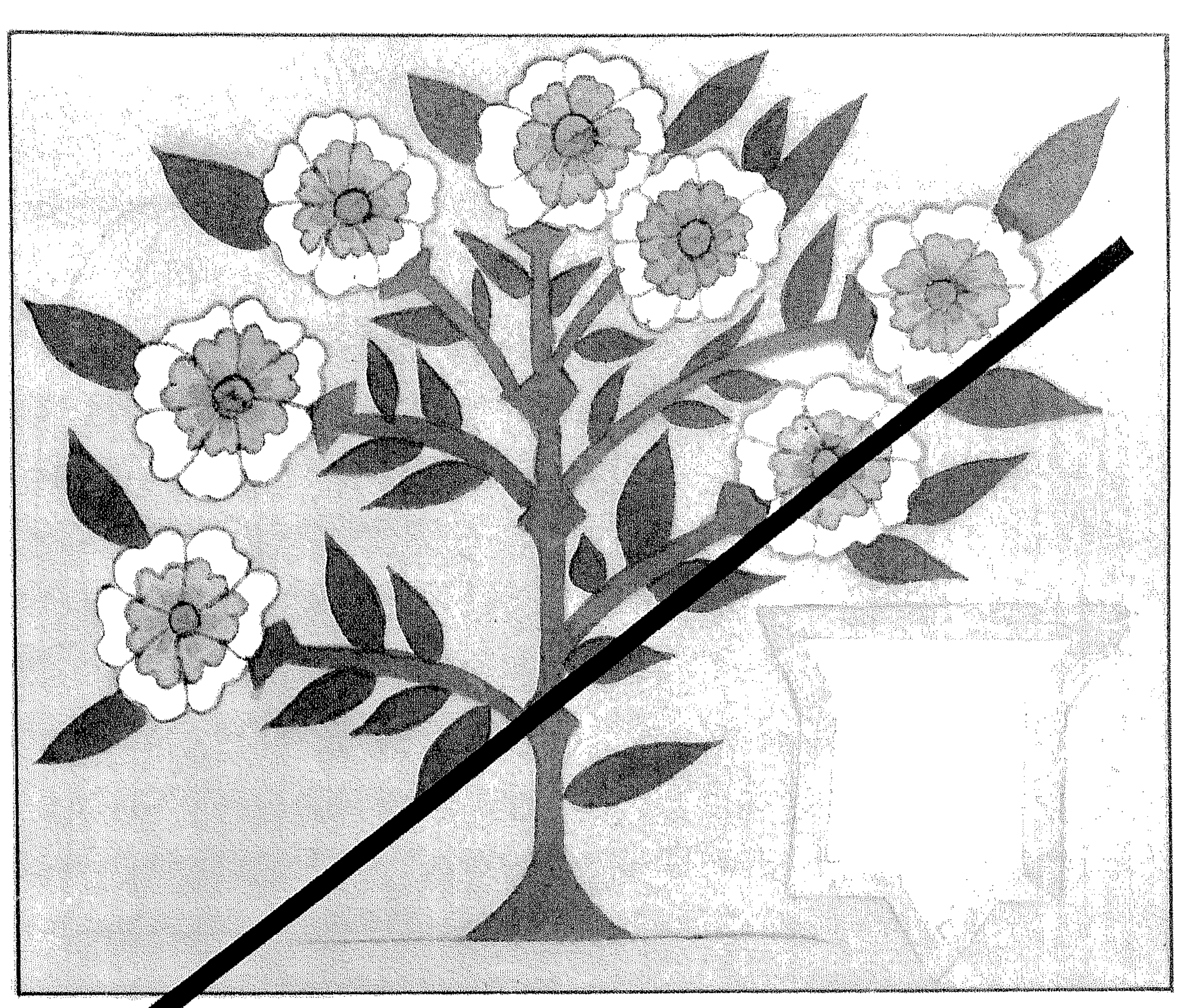
يبدو أننا لا نرى الكثير مما حولنا في الدنيا لأننا لا نتأملها. فعلى سبيل المثال: هل تأمل أحدنا تلك المناظر الجميلة المرسومة على باطن كفه؟

## 15 أول مرة

كنتُ أقفُ وحيدًا في حقلِ جدّي الرحْب، حين فوجئْتُ بظلٍّ هائلٍ لطائرةِ ركاب ينزلق سريعًا على أرض الحقل، ويلمسني حتّى يغطيني، ثم يهرب في لمح البرق ملاحقًا الطائرة الضخمة التي تسبح فوقنا في السماء، وبنفْس سرعتها.

شعرْتُ برعدةٍ جميلة تهزُّ جسْمي، وسعدتُ بهذه المصادفة النادرة، واعتبرتُها امتيازًا كبيرًا فزتُ به، وقلتُ لنفسي:
لعل فرصة ركوب الطائرة تقترب منّي!
وبقيتُ أحلمُ بالسَّفر!

ومرت الأيام، وكبرتُ، وسافرتُ على الطائرة عدة مرات. ولا زلتُ، من شبّاك الطائرة، أتابع ظلها وهو ينزلق على الأرض بنفْس سرعتها، وأحاول بكل جهدي أن أرى هؤلاء الصغار الذين يمسّهم ظل الطائرة ويجعلهم يحلمون بالسفر.



منذ عدّة سنوات، مرّت بي أوقات لم أكُنْ فيها مرتاح البال، وكنتُ قلقاً منقبض النفس. كان عليّ في ذلك الوقت أنْ أرسم شُجيرة بها سبع زهور في كتاب عن «الأعداد»، وكان هذا الرسْم [أعلى].

دار الزمنُ، و استطعْتُ أنْ أتخلّص من ذلك الانقباض والقلق وارتاح بالي أكثر، وعندما عُدتُ لأتفرج على ما رسمتُ لم يعجبني أبدًا، فجلسْتُ و رسمْتُ رسماً جديدًا للفكرة نفسْها. وهاهو الرسْم الجديد ←

هلْ تستطيع أنْ تتبيّن الفرق بين هذين الرسْمين؟

# قطط !!

هذه رسوم مختلفة للقط: رسوم من بلادنا ومن بلاد أخرى. بعضها من زماننا، والبعض الآخر من قبل مئات وآلاف السنين. منها ما رسمه فنانون مشهورون ومنها ما رسمه طفل غير معروف. وكل رسم منها يختلف عن الرسم الآخر، لكنها كلها جميلة، وكلها تمثل «القط»!

عندما كنت أصغر: كنت أتأمل كل هذه الرسوم وأحتار: هل أيّ «قط» يجب عليّ أن أرسم «القط»؟

مرت السنوات، وعلمتني حقيقة هامّة: هي أنّي يجب أن أنسى كلّ ما تفرجت عليه من رسوم الآخرين، وأن أرسم ذلك القط الذي أعرفه: والذي أقابله كل يوم بجوار بيتنا. قد يكون مختلفاً عن كل هذه القطط، لكنه «قطي» أنا!

# مثل ماذا يجب أن نرسم ؟

عندما كنا صغارا، كنا نبهر بالرسوم المطبوعة في الكتب والمجلات، وندهش للإتقان الفائق فيها، وكنا نسميها «رسوم المطبعة». وعندما كنا نعجب برسم بارع لأحدنا، ونريد أن نمتدحه، كنا نقول:

«إنه عبقري يرسم مثل المطبعة!».

وكان حلم كل واحد منا أن يرسم مثلما ترسم المطبعة!



هذا الرسم من طبعة قديمة لقصة «أليس في أرض العجائب» للكاتب الإنجليزي «لويس كارول» ١٨٨٩، والرسم نموذج لما كنا في طفولتنا نسميه: «رسوم المطبعة»

كبرنا وعرفنا بعض الأشياء: عرفنا أن المطبعة هي مجرد آلة صماء لا ترسم، وإنما تطبع ما يقدمه لها الرسام: سواء كان رسما بارعا متقنا، أو رسما غير ذلك. وعرفنا أن الرسام الحقيقي يرسم «مثلما يجب أن يرسم» وليس «مثلما ترسم المطبعة»، فالمطبعة ستطبع له ما يرسمه مهما كان الرسم!

كيف يتذكر الرسام صورة الذئب حين يهم برسمه ؟

بعض الرسامين يتذكر الذئب كما رآه في حديقة الحيوان، وفي أفلام السينما وفي التليفزيون، وفي الصور الفوتوغرافية، وأيضا مما رآه من رسوم غيره من الرسامين على مر العصور.

والبعض الآخر من الرسامين يتذكر كل هذا، وأكثر منه يتذكر ما سمعه عن الذئب منذ كان صغيرا، وما يحكى له من حكاياته الخرافية، وهو أيضا يتذكر تلك الأحلام التي رأى فيها الذئب!

وهناك رسامون آخرون يتذكرون كل ما فات من صور، وأكثر من ذلك يحملون في عمق ذاكرتهم ذاكرة الإنسان الأول الذي عرف الذئب شخصيا، عندما كان يقاتله بيديه المجردتين وبالأسلحة البدائية في عصر الكهوف!



والرسام الشاطر هو الذي يستطيع أن يخلط كل هذه الذكريات والمعارف.

وعند ذلك، تخرج من ريشته ذئاب حقيقية جميلة، بالرغم من أنها لا تشبه الصور الفوتوغرافية للذئب، ولا رسوم الذئب التي نراها في الكتب المدرسية!

# لَوْن ولَوْن!

بعد ما كبرنا قليلاً تعلّمنا أسماء أنواع كثيرة من الألوان. تعلّمنا أنّ الأزرق ليس «أزرق» واحدًا، وأنّ هناك عشرات الأنواع من «الأحمر» و«الأصفر» و«الأخضر». كما تعلّمنا أنّ هناك أنواعًا كثيرة من الألوان الأخرى غير الألوان المعروفة.

في تلك الفترة البعيدة تعرّفنا على لون اسمه «لون بشرة الجسم». كنّا نشتريه جاهزًا على شكل معجون معبأ في أنابيب، أو سائل في زجاجات، وكنّا نستعمله - جميعًا - كما هو في تلوين الوجوه والأيدي والأجسام البشرية.

ولم ينتبه أحدنا - في ذلك الوقت - إلى أنّ تلك الألوان كانت تُصنع في أوروبة وأمريكا وتُصدّر إلى بلادنا، وبالتالي لم ننتبه أيضًا إلى أنّ من صنعوا ذلك اللون إنّما صنعوه لاستعمالهم، ولذا فهو يُشبه لون بشرتهم هم.

وفي يوم، وبينما أرسم، نظرت إلى يدي التي تحمل فرشاة الرسم وتلوّن الأجسام بذلك اللون الجاهز، فوجدتُ فرقًا هائلاً! كان لون بشرة يدي يختلف كثيرًا عن لون البشرة الذي أستعمله في التلوين! تعجّبتُ وتوقّفتُ عن التلوين، ثم توقّفت بعدها عن استعمال ذلك اللون، وبدأت أتعلّم كيف أكوّن بنفسي لونًا جديدًا للوجوه والأيدي والسيقان والأجسام يماثل لون بشرتي وبشرة أهلي!



الصغر، لم أتعلّم هذا في
من هم أكبر مني سنًّا.
بعد أن كبرت، تعلّمت
شيئًا بسيطًا بديهيًّا، لكنه لم
يكن واضحًا لي من قبل.
تعلّمت أننا نكتب ونقرأ
من اليمين إلى الشمال، وبالتالي
نرسم ونتفرج على الصور
من اليمين إلى الشمال.
واكتشفت أن أهل الغرب يرسمون صورهم ويتفرجون
عليها من الشمال إلى اليمين، مثلما يفكرون: من
الشمال إلى اليمين.
ولذا، فإن الرسم
الموفّق بالنسبة إلينا هو ذلك
الرسم الذي يكون مدخل الفرجة
عليه في يمينه، والذي
يجعل عين المتفرج تتحرك
فيه من اليمين إلى الشمال.
وهو الرسم الذي تنطلق
فيه الأشكال من اليمين
إلى الشمال إذا كانت
ذاهبة وبالعكس إذا
كانت راجعة!
لم أفكر بعد في الطريقة
التي نحلم بها - نحن العرب -
في نومنا، لكنه لا بدّ أننا
نحلم من اليمين إلى
الشمال!

# أبطال!



كثيراً ما فكّرتُ وتحدّثتُ في موضوع هؤلاء «الأبطال» الأسطوريين الذين تقدّمهم القصص الأجنبية المرسومة المتداولة في بلادنا، وكيف أنّهم غرباء عنّا لأبعد درجة. وكنتُ دائماً أتعجّبُ: كيف يُعجب بهم البعض منّا؟

كانت فكرة هذه الصفحة أن أقدّم مقارنة بين بعض هؤلاء "الأبطال" الأجانب، وبين بعض أبطال سيرنا الشعبية الجميلة. وأن أكتب شيئاً عن العواطف التي نشعر بها تجاه أبطالنا، وتجاه «الأبطال» الأجانب.

وبدأتُ العمل بأن جلستُ لأنقل لكم، عن بعض الرسوم الشعبية العربية، رسْماً لواحد من أبطال حكاياتنا، ورسماً آخر لواحد من «الأبطال» الأجانب عن بعض كتب مغامراتهم.

انتهيتُ من محاكاة رسْم جميل يمثل «الملك الظاهر» بيبرس في سعادة، بينما لم أتمكن من أن أحاكي الرسوم الأجنبية لشخصيات من نوع «سوبرمان» و«الوطواط» و«غراندايزر» رغم ما ضيّعته من وقت وجهد.

ولهذا السبب لجأتُ إلى أن أقُصّ رسماً مطبوعاً لبعض هؤلاء «الأبطال» الأجانب، وألصقته بجوار ما رسمتُه. تفرّجت على الرسمين قليلاً، وقلت لنفسي: قد تكفي هذه الحكاية لشرح ما كنت أريد أن أقوله عن هذه الصفحة!

من أجمل المخطوطات العربية المصوّرة التي عرفتها :

الأطالس الجغرافية

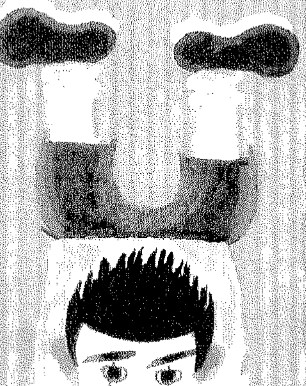
وكان من أجمل تلك الأطالس « أطلس الشريف الإدريسي » المتوفّى عام ٥٦٠ هـ (١١٦٦م)، والذي جعل عنوانه : « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ». وقد أتاحت لي الظروف أن أحصل على صور ملوّنة لمخطوطات مختلفة، من بينها هذا الأطلس الجميل.

وبعد أن زالت الكلفة بيني وبين تلك المخطوطات المصوّرة الجميلة، صرت أتأمّل تفاصيلها بإمعان، واكتشفت فيها تفاصيل مثيرة. اكتشفت - مثلاً - أن رسّامي الخرائط العرب القدامى كانوا دائماً يرسمون « الشمال » في أسفل الصفحة، و« الجنوب » أعلاها. وبالتالي « الغرب » على اليمين، و« الشرق » على اليسار (!)، تماماً عكس




كلّ ما تعلّمناه في دروس الجغرافيا عن وضع الخريطة في الصفحة.

بعد نائمة من الاندهاش، فكرت : وما وجه الغرابة في هذا ؟ فالمسألة مجرّد اتفاق يتّفق عليه الجميع. حيث أن كرتنا الأرضية ليست معلّقة في غرفة أو



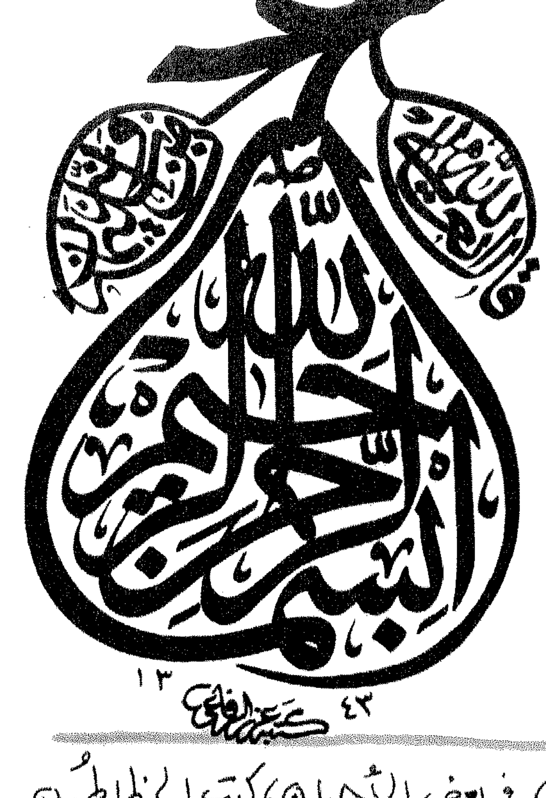
علبة لها « فوق » و« تحت »، بل في فراغ مطلق.

وتعلّمت أن الإنسان كثيراً ما يندهش (وأحياناً يرفض) ما يتعارض مع الأفكار التي ثبّتها في دماغه، حتى لو كانت لا تحتمل الثبات !

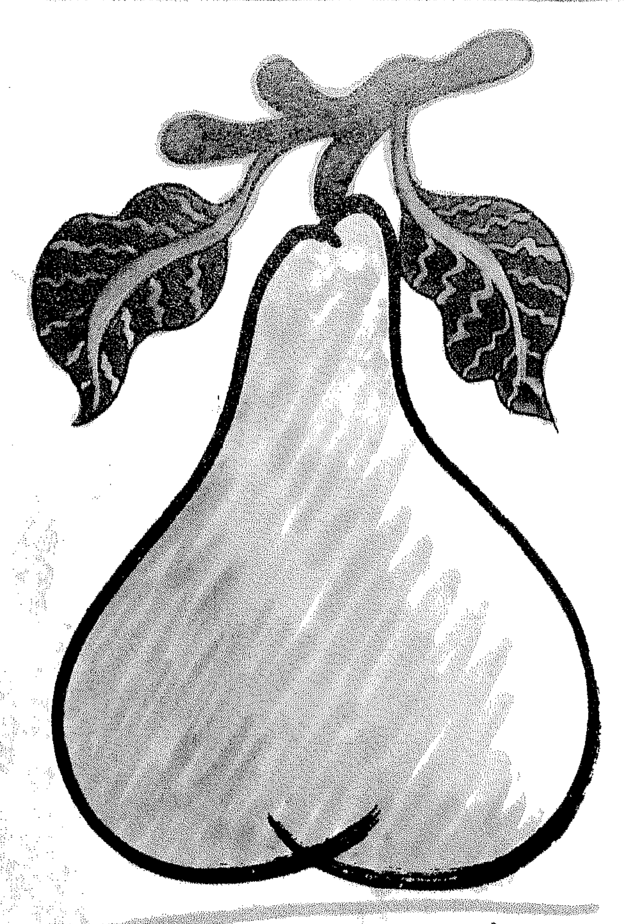
# السلطان وأنا !



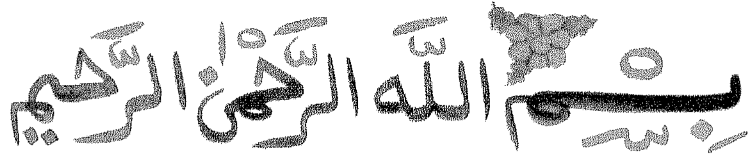
## حكاية لذيذة الطعم!

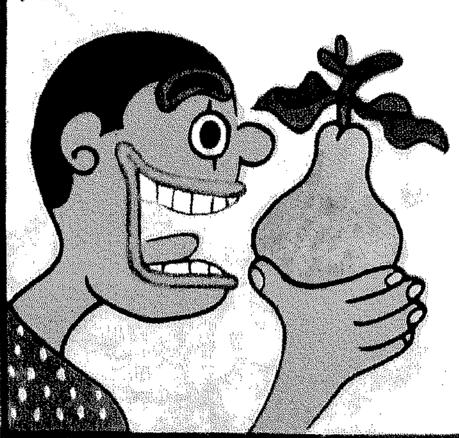



(١) في بعض الأحيان، كتب الخطاطون العظام الآيات الشريفة والعبارات على شكل تصاوير جميلة. وهذه هي ثمرة كمثرى أبدعها الخطاط الشيخ عبد العزيز الرفاعي (سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م)، وذلك من عبارة «بسم الله الرحمن الرحيم».



(٢) منذ المرة الأولى التي تفرجتُ فيها على هذه الكمثراة المرسومة بالحبر الأسود فقط، وأنا مسحور بها، وأراها دائماً ثمرة ملونة، ومضيئة، وفوّاحة وملآنة بالعصير حلو المذاق.



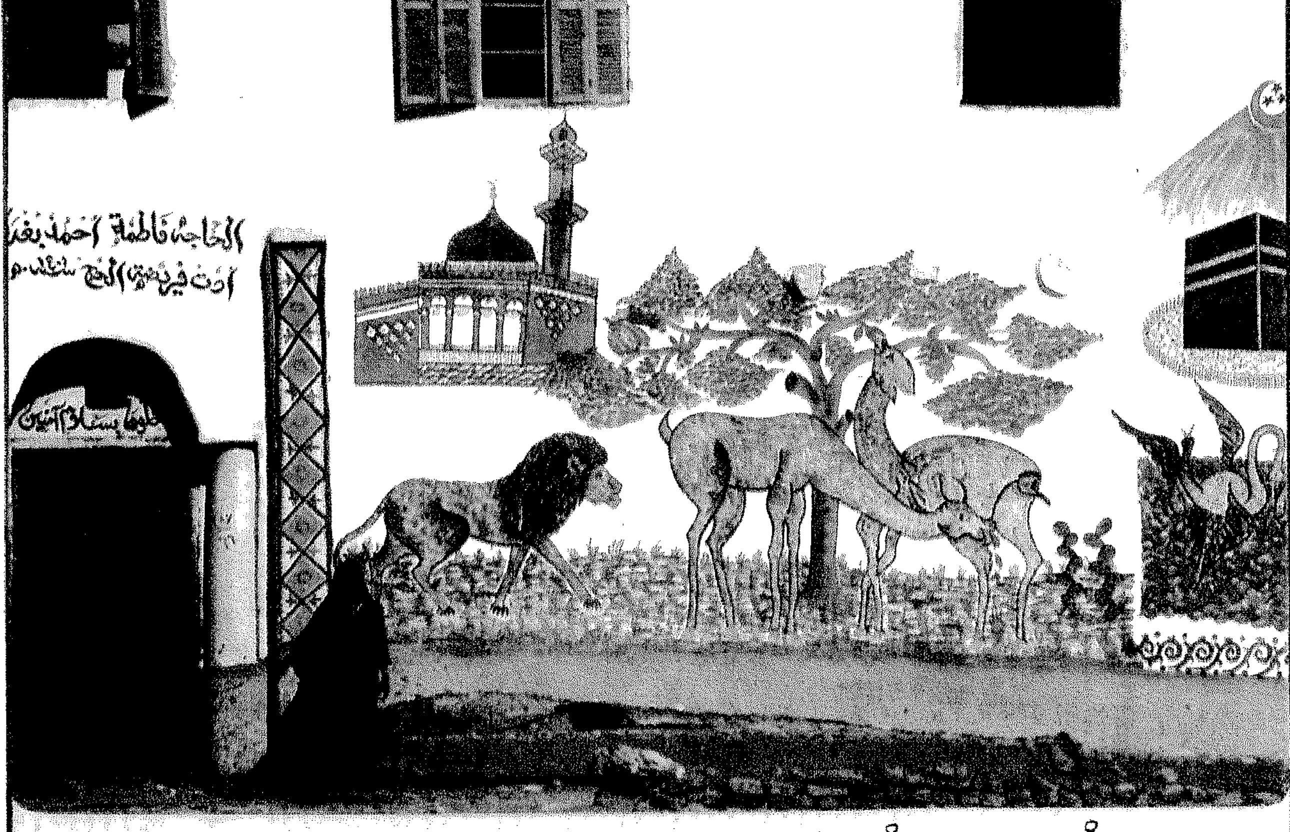



(٣) ولا زلتُ كلما رأيت ثمرة كمثرى أتذكر خطَّ الشيخ الرفاعي، وكلما رأيت قطعة من خطه الجميل أتذكر الكمثرى!

وفي كل مرّة أهمُّ فيها بقضم ثمرة كمثرى، أهتف في صوتٍ أعلى مما أفعل عادة قبل تناول أي طعام آخر: «بسم الله الرحمن الرحيم»!

# تحقق الأمنيات!

عندما تكون
صافي النفس، رائق
البال، تجد الرسوم الجميلة التي تتفرج
عليها عالمًا سحريًا بديعًا حيًا. ويجعلك ذلك أحيانًا
تتمنى أن تدخل هذا العالم السحري المرسوم لتعيش فيه
ولو لزمن قصير!




لما تفرجت على هذه الصورة الفوتوغرافية لبيت ريفي حقيقي في قرية «القرنة»
بالأقصر (جنوب مصر)، وجدت أن هذا البيت (الذي زخرفت واجهته
برسم لعالم سحري بديع حي) قد أصبح رسمًا جميلًا عملاقًا. لكنه رسم
فيه شبابيك، وباب تستطيع أن تدقه وتدخل إلى داخل
الرسم! وهناك - في الداخل - ربما وجدت
فراشًا مريحًا تستلقي عليه وتنعس!

أي أحلام تلك التي يراها من
ينام داخل مثل هذا
الرسم
الجميل؟

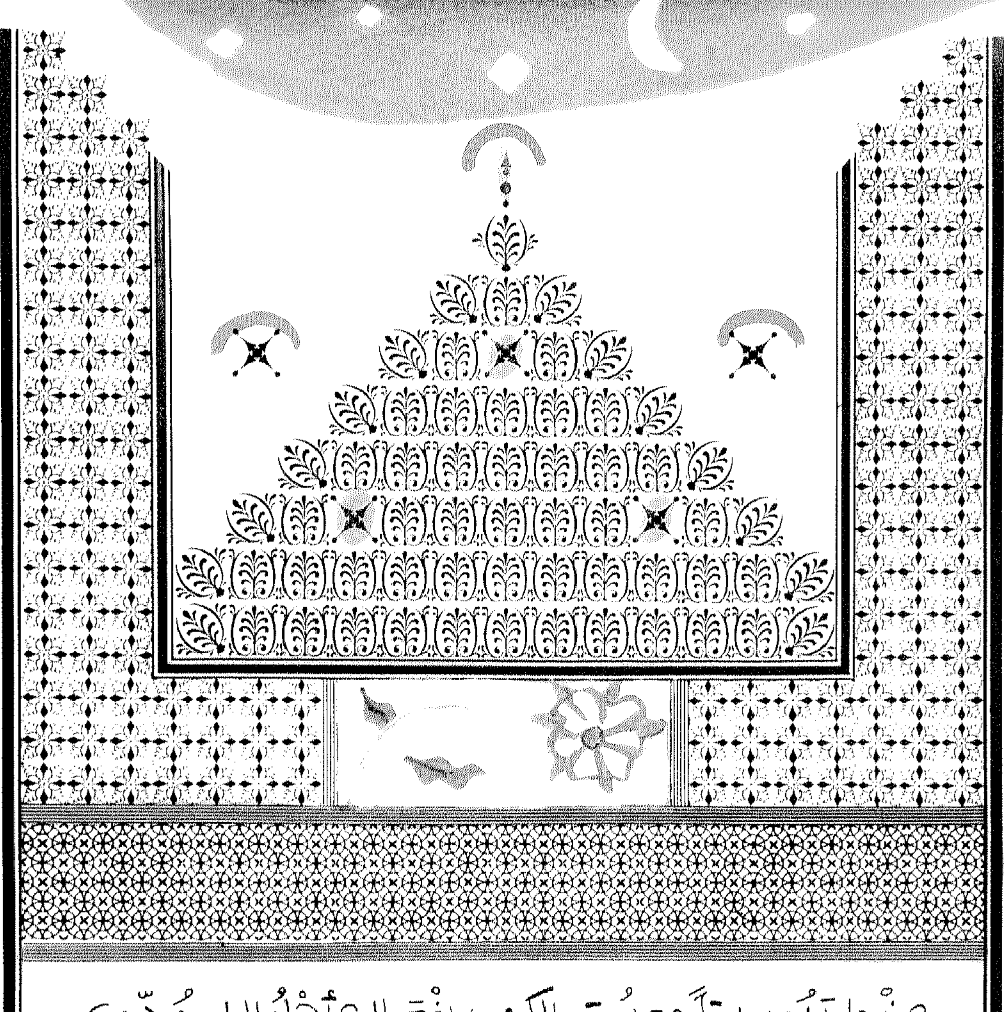
# ذاكرة النخلة!

هل سمعتم عن «سجاد الحرانية» الذي
يبدعه أطفال هذه القرية التي تنام في
حضن أهرام مصر؟ على هذا السجاد الجميل يرسم
هؤلاء الأطفال أنفسهم، وأهلهم، وحياتهم اليومية، ويصورون
مشاهد قريتهم وحيواناتها وطيورها وأشجارها وسماءها وهواءها
في ألوان مبهجة وأشكال بديعة. والمدهش أننا نلمس في رسومهم نفس
الروح التي ميزت رسوم أجدادهم منذ آلاف السنين! رغم أن أحداً لم يعلمهم هذا
الفن، ولم يطلعهم على رسوم أجدادهم من قبل........!

والسؤال: كيف استطاع هؤلاء الأطفال أن يعرفوا تراث أجدادهم وطرقهم في الإبداع؟
ومن علمهم كل هذا الفن؟



الجواب!!!: وهل تحتاج النخلة إلى من يخبرها أنها من عائلة «النخيل»؟ أو إلى من يعلمها كيف تطرح البلح؟



عندما تزور بيتاً من بيوت الكرم، يفتح لك أهله الباب مرحبين بك: «مرحباً. أهلاً وسهلاً. شرفتنا بالزيارة. خطوة عزيزة. بيتنا نوّر!... إلخ». وزمان كانت الكتب أيضاً ترحّب بقرائها!

وكانت أوّل صفحة يراها قارئ الكتاب تقول له: «مرحباً. أهلاً وسهلاً. شرّفتنا بالقراءة. نظرة عزيزة. الكتاب نوّر... إلخ».

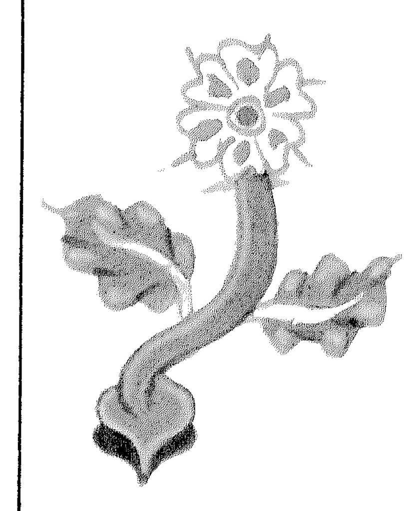
كانت تلك الصفحة مزوّقة ومزخرفة بعناية وكرم، وذوق سليم وظرف حلو، مثل التحية والترحيب والحلوى والمرطبات والشاي والقهوة التي يقدمها أهل البيت لزائرهم.

ولم يكن ذلك التقليد فقط في المصاحف الشريفة والكتب الدينية - كما يظن البعض - وإنّما في أنواع الكتب الأخرى أيضاً، وقد استمرّت هذه التقاليد حتى زمن قريب.

لماذا نسينا هذه التقاليد الجميلة؟ ولماذا لا نعود فنزخرف ونزوّق الصفحات الأولى من دفاترنا وكتبنا ورسائلنا لأصحابنا، تحيّةً لهم - ولأنفسنا أيضاً؟

## مساحة للآخرين !

زمان، هل كانت كتبنا العربية أجمل؟
يبدو أن هذا صحيح في بعض النواحي، فربما كان صناع الكتب زمان أكثر منا رقة وتهذيباً، لأنهم كانوا يحملون حباً للقارئ. كيف؟
لم يكن هؤلاء يملأون صفحة الكتاب كلها بكلمات النص، بل كانوا يكتبون النص في ثلاثة أرباع الصفحة تقريباً ويتركون الباقي بياضاً. لماذا؟
كانوا يتركون هذا البياض بطول الصفحة للقارئ ليكتب عليه ما يشاء: تعليقاً على النص المكتوب تأييداً أو معارضة له، أو زيادة في شرح ما فيه، أو خواطر جديدة يثيرها نص الكتاب. وقد كتب بعض القراء - زمان - تعليقات على صفحات بعض الكتب التي قرأوها، فجاءت هذه التعليقات طويلة جداً، حتى أنها أصبحت كتباً جديدة!
لقد رسمت لكم هذه الصفحة بالطريقة القديمة وتركت فيها بياضاً (هامشاً) ليكتب فيه من يشاء رأيه في هذا الكلام.



# لوحة جميلة!



بعض الناس يحبون أن يعلقوا على حوائط بيوتهم لوحات ورسوما جميلة، أو أن يرتدوا ملابس عليها رسوم ملونة، أو أن يضعوا على موائدهم أغطية منقوشة برسوم مبهجة.

وعندما سافرت إلى مدينة «الشارقة» في العام الماضي، زرت صديقي هناك. وعندما دخلت أخته الصغيرة لترحب بضيف أخيها، وجدتها لا تكتفي بتعليق لوحات الرسم الجميلة، ولا بالملابس والأغطية المرسومة والمنقوشة وغير ذلك، بل وجدتها وقد نقشت كفيها وقدميها بالحناء لتكون هي نفسها لوحة مرسومة جميلة!

يا الله!

# أحمق الحكايات!



# توقيع!


بسم الله الرحمن الرحيم
كان فنانو الخط العربي العظام رجالاً في غاية التواضع والتهذب، يبدو أن التواضع من سلوك الذي يعرفون قدر أنفسهم ويحترمونها. كان الخطاط - مهما كبر قدره - يوقع على عمله باسمه مسبوقاً بصفات فيها الكثير من التواضع؛ فها هو الخطاط العظيم « حامد الآمدي » يصف نفسه بأنه « الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير » وهو يحرص دائماً على أن يسجل على أعماله اسم أستاذه الذي علمه فن الخط. وها هو هنا يكتب عن نفسه أنه: « من تلاميذ محمد نظيف غفر الله ذنوبه وستر عيوبه »!
أعجبتني هذه الحكاية كثيراً، وفي أول رسم رسمته بعد أن عرفتها، حاولت تقليد هؤلاء العظام، ووقعت اسمي هكذا:
رسمها الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير محيي الدين اللباد من تلاميذ الأستاذ خليل مراد معلم الرسم بمدرسة القبة الثانوية سابقاً
أكتوبر ١٩٨٦ . المحرم ١٤٠٧



هذه هى طبعة جديدة من كتاب «كشكول الرسام»، وبغلاف جديد رُسم وصُمّم خصيصًا لها، وبصفحات رُسم بعضُها من جديد.

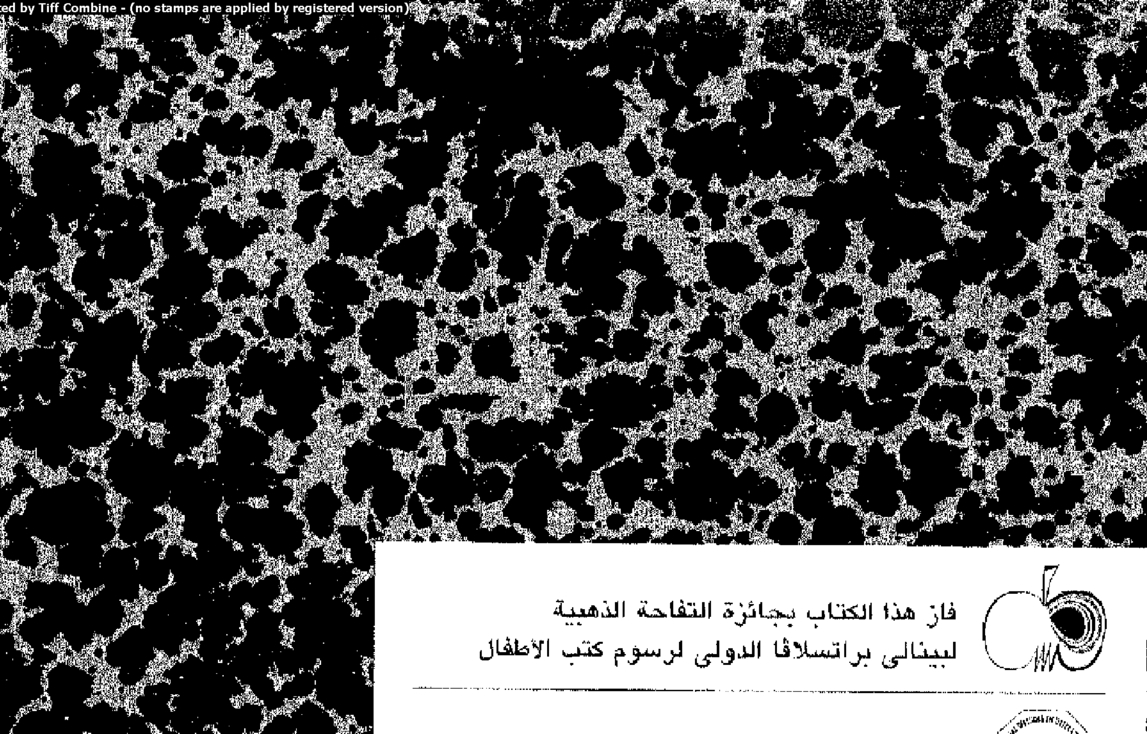
نال الكتاب فى طبعته الأولى اهتمامًا كبيرًا من النقاد والصحفيين والمختصين والقراء فى البلدان العربية وخارجها. وحاز الكتاب على جائزة التفاحة الذهبية لبينالى براتسلافا الدولى لرسوم كتب الأطفال، وجائزة الأوكتوجون الفرنسية، وصدرت منه طبعات باللغات الفرنسية والألمانية والهولندية.

إنه بعض ذكريات بصرية من طفولة الرسام يوجهها إلى الكبار، وبعض اكتشافاته عندما كبر وصار رسامًا محترفًا وصانعًا للكتب، يعود فيوجهها للصغار.

«كشكول الرسام» كتاب يثير اهتمام الصغار، ويشجع الكبار على أن يتذكر كل منهم طفولته، ويكتبها، ويرسمها!

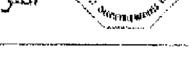
## محيى الدين اللباد

- رسام وكاتب ومصمم جرافيكى. ولد بالقاهرة، ودرس فيها الفنون الجميلة.
- له عدد كبير من الكتب التى رسمها وكتبها وصممها، للصغار والكبار.
- رسم الكاريكاتور على صفحات «روزاليوسف» و «صباح الخير» و«الجمهورية»، وفى الطبعة العربية لشهرية «لوموند دبلوماتيك»
- تُرجم عدد من كتبه الموجهة للأطفال إلى لغات أجنبية مثل الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والإسبانية والألمانية والسويدية والهولندية والفارسية واليابانية.
- اختير عضو لجان التحكيم فى بعض المعارض الدولية المتخصصة، وحصل على عدد من الجوائز المصرية والعربية والدولية.
- شارك فى معارض عربية ودولية، وأقيم لأعماله معرضان فرديان، أولهما فى المكتبة الوطنية بروتردام (هولندا)، والثانى فى إطار صالون مونتريى السنوى لكتب الأطفال (فرنسا).

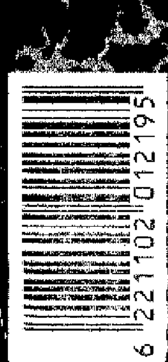


فاز هذا الكتاب بجائزة التفاحة الذهبية
لبينالي براتسلافا الدولي لرسوم كتب الأطفال

فاز هذا الكتاب بجائزة الأوكتوجون
المركز الدولي لدراسات أدب الطفولة، فرنسا




صدرت من هذا الكتاب طبعات باللغات الفرنسية والألمانية والهولندية


6 221102 012195